الخـــاتـمـة

وبعد.. فقد منَّ الله عليَّ وأقفلت سطور هذا الكتاب الذي أتمنى أن يتلقاه القارئ بصدر رحب، فيناقش افكاره وموضوعاته، ويتفق ويختلف كيما شاء، ولكن لابد من إثارة قضايا البحث العلمي التاريخي / الحضاري على بساط البحث العلمي الجاد، وكما استبان من موضوعات الكتاب؛ فقد تناولنا قضية تدوين التاريخ ومراحلها المتعاقبة، ورصدنا ما اعترى موضوع التدوين التاريخي من سلبيات وإيجابيات، حتى وصل إلينا هذا الإنتاج العلمي لجهابذة الفكر العربي الإسلامي في عز ازدهار الحضارة العربية الإسلامية التي كان مركزها بغداد، رغم ما أصاب هذه الحضارة من هِنَاتٍ وضعضعات في العقود الأخيرة من عمرها، وحتى أطاحت بها القوى المناوئة لها، وليس المغول فقط كما يظن ويعتقد كثير من المختصين للأسف الشديد.

لقد حاولنا أن نطرح على بساط البحث العلمي الكثير من المشكلات وليس الكثير من الحلول، ولو نجح هذا الكتاب في تحقيق هذا الهدف؛ فقد حققنا نتيجةً مبتغاة، وأملاً أثيراً، فنحن في أمس الحاجة إلى تلمُّس طريقنا نحو إنتاج علمي جاد في مجال البحث التاريخي و/ أو الحضاري.

إن توظيف علم الإحصاء، وعلم الوثائق والمكتبات، وعلم الإدارة، وبخاصة نظرية الإدارة بالمعرفة؛ لكفيلٌ أن يضيف إلى البحث التاريخي زخماً يضفي عليه قدراً من المهابة والتقدير والتطوير، فليس من مصلحة الأمة أن يتم تشويه رموزها القدماء والمعاصرين، وليس من مصلحة أجيالنا القادمة أن ترث بحوثاً علمية لم يُبْذل فيها الجهد الكافي من النقد والتدقيق والتصويب، وكما سبق القول؛ فإن ما اعترى بعض نصوص السنة النبوية من نحلٍ ووضع وتحريف تصدَّى له علماء هذه الأمة –ومازالوا–؛ هو نفسه ما اعترى التاريخ في بعض صفحات وسطور مصنفاته، سواءٌ عن قصد أو بحسن نية، وفي كلتا الحالتين يجب التصدي لهذه الهنات، وتصويبها، ووضعها في نصابها.

نعتقد في غير مبالغة ولا مغالاة؛ أن توظيف الاستبانة في البحث التاريخي سيلقى القبول لدى شريحة من أساتذة التاريخ وباحثيه، وسيلقى علم الإحصاء نفس القدر من الاهتمام في المستقبل القريب، وإن كان قد أصاب الاستبانة التي قدمتها بعضٌ من الهنات وبعضٌ من

الضعف؛ فهذا شأن البدايات، أما ما سيأتي لاحقاً فسوف يتجاوز هذه الهنات، ويقدم ما هو أقوى وأجود، ولا شك أن التقدم المذهل في طروحات متخصصي المنهجية وأسس البحث العلمي، والتطور المذهل في طروحات منظِّري الإدارة بالمعرفة، وتنامي اقتصاد المعرفة عالمياً؛ كفيلٌ بتطوير الدراسات التاريخية و/ أو الحضارية، بل وغيرها من العلوم الإنسانية والسلوكية.

ونكرر ما سبقت الإشارة إليه في ثنايا الكتاب من ضرورة اعتماد أسلوب فريق العمل في إنجاز بحوثنا ودراساتنا التاريخية و/ أو الحضارية، فوالله إن تصدي باحث واحد أو باحثة لموضوع تاريخي أو حضاري في عصرنا الوسيط لهو مجازفة شاقة، دونها جهد جهيد، ووقت ممتد، ونفقات باهظة، ولكن في وجود فريق من الباحثين يمكنهم تقسيم المهام، وإدارة العصف الذهني مع بعضهم البعض، ومع خبراء وعلماء التخصص، وهو أمر – والله – شيِّقٌ وجذابٌ أن ننتج بحثاً شارك فيه فريق من الباحثين والباحثين، وتبقى بعض الأمور الإدارية يمكن حسمها مقابل ما سنحصده من محصول وفير من إنتاج علمي جاد ورصين.

وفي الختام أشكر لكم جميعاً – من اتفق معي ومن اختلف فاللهم لا تعذِّب يداً كتبت لا تريد إلا مرضاتك، فقيِّض لي يا إلهي من يصوِّبُ أخطائي، ويسدِّد رميي، ويتجاوز عن هفواتي، ويحتسب ذلك عند الله، فوالله ما أردت إلا الحق والصواب، ونيل الأجر والثواب، وأشهد ألَّا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله .